الهدايات القرآنية من خلال الحزب الثاني من جزء عم ودورها في بناء الإنسان: دراسة تحليلية

Quranic gifts through the second party of Juz Amma and their role in building the human being: an analytical study

إعداد: د. صالح بن عبد الرحمن بن محمد المقبل: حاصل على الدكتوراه في القرآن الكريم وعلومه، من كلية العلوم الإسلامية بماليزيا

بإشراف: أ.د. السيد أحمد محمد نجم: أستاذ دكتور بقسم القرآن وعلومه، جامعة المدينة العالمية بماليزيا

Prepared by: Dr. Saleh bin Abdul Rahman bin Muhammad AlMuqbel: Has a PhD in the Holy Qur'an and its sciences, from the College of Islamic Sciences, Malaysia

Supervised by: Prof. Dr. AlSayyed Ahmed Mohamed Najm: Professor in Department of the Qur'an and its Sciences, Al-Madinah International University, Malaysia

DOI: https: //doi.org/10.56989/benkj.v3i7.455

الملخص:

نروم من البحث استخراج بعض الهدايات القرآنية من الحزب الثاني من جزء عم وبيان أثر هذه الهدايات في تكوين الإنسان، وقد تعددت الأسباب الداعية إلى دراسة هذا الموضوع؛ ومنها الرغبة في التعلق بالدراسات القرآنية التي ترتكز على القرآن الكريم لاستظهار الحكم المرجوة منه، خاصة فيما يتعلق بالإنسان، وبيان أن القرآن الكريم له الأثر البالغ في بناء الإنسان من كل جوانبه سواء البناء العقدي أو البناء التعبدي، أو بناء الشخصية السوية المعتدلة، أو بناء القيم وتزكية النفس، أو غيرها، فالقرآن دستور بناء ومنهج حياة، وذلك لتكون نبراسًا ودليلًا للمربين في تربيتهم, وللأسرة والدعاة في أسرهم ومحاضنهم، وجعلتها بأسلوب سهل وبسيط لكي يسهل على القارئ الفهم والتطبيق حيث تتجلى مشكلة البحث بم المقصود بالهدايات القرآنية وما طرق اكتشافها؟ وما هي الهدايات القرآنية الممكن استخراجها من الحزب الأول في جزء عم؟ وهل لهذه الهدايات أثر في بناء الإنسان؟ وقد كتبت دراستي مستعيناً بالله أولاً ومن ثم بكتب التفسير الموثوق بها، وكتب أسباب النزول، وكتب اللغة، وبمن كتب في ذلك من العلماء القدماء والمعاصرين، سالكا بذلك المنهج الاستقرائي الاستنباطي، وقد خلصت في نهاية البحث إلى مجموعة من النتائج: منها: استخراج عدد من الإشارات القرآنية من خلال سور جزء عم، ومنها أن كتب التفسير وخاصة المتأخرين مليئة بعدد كبير من الإشارات القرآنية والتي تحتاج إلى مزيد قراءة، وتمحيص، وتنقيح.

الكلمات المفتاحية: الهدايات، جزء عم، القرآن الكريم، بناء الإنسان، الحزب الأول.

:Abstract

We are aiming at the current research finding some Quranic Instructions which are located in the second party of Juz Amma, as also clarifying these Instructions' impact on human formation. There are many reasons which are standing behind studying this topic، Which includes the desire to be part of the Quranic studies based on the Holy Quran in order to clarify its real wisdoms, especially with regard to human beings, and highlight that the Holy Qur 'an has a profound impact on man's formation in all his aspects, whether nodal or devotional construction, or forming an equal moderate personality, or forming values and self-esteem, or others, as Qur'an is a constructive constitution and a lifestyle. so to be a proactive human and a guide for educators in their upbringing, and for the different families and the advocates in their families and incubators, and create it in

a flexible and easy way to make it easier for the reader to understand and apply, where the most important point of research is what is meant by Quranic Instructions and how to discover them? What are the Quranic instructions which can be observed from the first party in Juz Amma? Do these guidances have an effective impact on human formations? and I have wrote my study, firstly, with God's help and then with reliable explanation books, and the books that are relating to decline reasons, as also the language books, in addition to who wrote it from ancient scientists and contemporaries, applying the extractive inductive approach, as at the end of the research, I found a series of findings: which include extracting a number of Quranic signals through the different *surahs* of Juz Amma, Among them, interpretation books, especially the latest ones, are filled with a large number of Koranic signals. which need further reading, scrutiny, and revision.

Keywords: Instructions, Juz Amma, Holy Quran, man's formation, first party.

المقدمة:

القرآن الكريم من أعجوبة الإسلام، وهو معجزة خالدة من جميع جوانبها، وهو دائمًا زخرًا للأمة، وحبلها المتين القوي، وتثقيف الأمة وتربيتها حول هذا الموضوع يحتوي على عناصر القوة والانضباط، وتقويم النفس البشرية أصعب من تحريك الجبال، وتقسيم الأرض، والتحدث إلى الموتى.

لقد اهتم المسلمون بكتاب الله منذ أن نزل لأول مرة، وأدركوا أنه لا شرف لهم ولا مجد في الدنيا أو الآخرة إلا بتمسكهم وعملهم بكتاب الله، فاعتنوا به عناية بالغة تدبرًا وتفسيرًا، وحفظًا وتحفيظًا، وتبليغًا وتطبيقًا، إلى أن حظى هذا التنزيل العظيم بهؤلاء المؤمنين ما لم يحظ به أي كتب سماوي، منهم من كتبوا وألَّفوا في مكيّ القرآن الكريم ومدنيه، وكتب بعضهم عن إعجازه وبلاغته، ومنهم من كتب عن أسباب نزوله، ومنهم من كتب في ناسخه ومنسوخه، وألَّف بعضهم في مُحكمه ومتشابهه، وغير ذلك من العلوم الأخرى. في علوم غيرهم، وثمرة ذلك هي أن حفلت المكتبة الإسلامية بهذا التراث العظيم، والعلوم التي اهتم بها العلماء اللاحقون بشكل خاص وهي استخراج الهِدايات القرآنية

من كتاب الله تعالى، وأثر هذه العطايا على بنيان الإنسان عامة والمسلمين خاصة. وهذا البحث هو "الهدايات القرآنية من خلال الحزب الثاني من جزء عمّ ودورها في بناء الإنسان.

مشكلة الدراسة:

تنتج هذه الدراسة عن مشكلة تتعالق مع أهميتها الداعية لدراستها، والتي تعنى بدراسة الهدايات وأنماطها في القرآن الكريم، وأهم الآثار التي تنتج عنها في ذهن الأفراد والجماعات، ومدى قدرتها على بناء الإنسان وتنميته، لذلك فموضوع هذه الدراسة يتطلع إلى إيجاد حل لمشكلة الوعي الفردي والجماعي لدى بعض المسلمين برؤية تحليلية لبعض ما ورد في القرآن الكريم بشأن تكوين شخصية المسلم المستقيمة نظرا لوجود سوء فهم في كيفية فهم كتاب الله، وتدبر معانيه ومقاصده.

من هذا المنطلق هدفت إلى الاقتصار على آيات الهدايات القرآنية الواردة في الحزب الثاني من جزء عم واستظهار دورها في بناء الإنسان، خاصة وأن هذا الموضوع من الموضوعات المهمة في هذا الزمن الذي يحتاج فيه المسلمون إلى العودة لكتاب الله وتدبره، والسير على هديه ونهجه، فكان لابد من الرجوع للقرآن الكريم بالدراسة والعناية والبحث والجهد؛ لأنه سبيل النجاة للبشرية. هذا الأمر وغيره يدعونا إلى الوقوف على تلك الهدايات القرآنية وأخذ الفائدة منها، مع بيان دور تلك الهدايات في بناء الإنسان عقدياً، وفكرياً، وإيمانيا، وتزكية، وبناء القيم الجميلة فيه، وغيرها مما يكون له أثر في بناء الإنسان بحيث يكون شخصًا إيجابياً في الحياة، وعند استقراء الهدايات القرآنية في الحزب الثاني من جزء عم وقفت على عدد من المبادئ والقيم والأساليب التربوية والتي هي ضامنه لصلاح الفرد صغيرا كان أو كبيرًا ومن ثم صلاح المجتمع الإسلامي.

لذلك يلحعلينا تساؤل رئيس مفاده: ما المقصود بالهدايات القرآنية وما طرق اكتشافها؟ وماهي الهدايات القرآنية التي يمكن استخراجها في الحزب الثاني من جزء عم؟ وهل هذه الهدايات لها أثر في بناء الإنسان؟

أسئلة الدراسة:

- ما المقصود بالهدايات القرآنية؟ وما طرق الكشف عنها؟
- ما هي الهدايات القرآنية الجزئية والكلية المستفادة من الحزب الأول في جزء عم؟
- ما دور الهدايات القرآنية المستفادة من الحزب الثاني من جزء عم في بناء الإنسان؟
- ما أثر هذه الهدايات على عبادة الإنسان وسلوكه وبناء القيم فيه؟

أهداف الدراسة:

- معرفة المقصود بالهدايات القرآنية، وطرق الكشف عنها.
- استنباط وجمع بعض الهدايات القرآنية التي نثرها المفسرون مبعثرة في تفسير الحزب الثاني من جزء عم وبيان أثر هذه الهدايات في إيضاح المعنى وزيادة الإيمان.
- بيان العلاقة الوطيدة بين أسس بناء الإنسان وما يتعالق مع ذلك المقصد من القرآن الكريم.
- التعريف بأثر الهدايات القرآنية في إحسان المؤمن لطاعته، ورفعة أخلاقه، وترسيخ القيم والمباديء.

منهج الدراسة:

تعتمد الدراسة على المنهج الاستقرائي الإستنباطي من خلال الرجوع إلى كتب التفسير ما أمكن، وذلك بعد حصر الآيات القرآنية المعنية بالهدايات أو التي تضمنت إشارة عنها في الحزب الثاني من جزء عم حيث سأقوم بقراءة تفسير تلك الآيات وما تضمنته من فوائد، بالاعتماد على بعض تفاسير القدامى والمحدثين من أهل التفسير، سائلًا المولى التوفيق والسداد والرشاد.

المبحث الأول: الهدَايـاتُ القـرآنيَّـة في كلٍ من سـورَةِ الأَعـلَى واللَّيـل

1- ﴿فَذَكِّرْ إِنْ نَفَعَتِ الذِّكْرَى﴾[الأعلى: 9].

أكان اقتصار النفع عِند من ذُكّر فقط؟ أم ينبغي التذكير في كلا الحالين، سواء صحَّت أم لم تصح.

قال ابن عثمين: "يعني ذكر الناس، ذكرهم بآيات الله، ذكرهم بأيام الله، عظهم، {إِن نَّفَعَتِ ٱلذِّكۡرَىٰ} يعني في محل تنفع فيه الذكرى"[1].

2- ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى﴾[الأعلى: 14].

من كتان يسعى للنجاح والفوز في الدنيا والآخرة فليزم هذه الصفات:

- الأولى: (تزكى) أي طهر نفسه من الشرك ومن أمراض القلوب ومن الشح.
- الثانية: (وذَكَرَ اسمَ رَبّه فصلّى) أي أكثر من الذكر في كل أحواله.
- الثالثة: (فصلى) أي أنه حافظ على الصلوات التي أمر بها حيث تنادى.

(1) ابن عثيمين، تفسير جزء عمَّ، ط2، ص168.

قال المراغي رحمه الله"فَلَحَ: الفلاح هو الفوز والنجاة من الْعِقَابِ، وتزكَّى: هو التطهر من رجس الفَواحِش، وذَكرَ اسمَ ربهِ: يعني اسْتَحضَرَ صفَاتِ رَبه مثل الكبرياء والجلالِ، فصَلَّى: أي فخشع وخضعت نفسه لأوامر بارئه"[1].

من الهدايات القرآنية في سورةِ الْغَاشِيـة

3- **﴿أَفَلا يَنْظُرُونَ إِلَى الإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ * وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ * وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ * وَإِلَى الأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ﴾ [الغاشية 17 : 20].**

"تلفت هذه الآيات النظر إلى التَّدَبُّرِ في الخَلقِ الإلهي: ونجد هذا في قَولهِ تعَالى: أفلا ينظرون... فهذه خير طريقة يستخدمها من يدعون إلى الله، لما لها من قدرة على تحريك العقول النائمة، والأذهان البَلِيدَة..."[2].

4- **﴿لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيْطِرٍ﴾[الغاشية: 22].**

أمر الدين والعقيدة لايمكن أن يقع فيه الإكراه، فلايمكن أن تدخل العقيده في نفس انسان كرهاً.

وهذا أمر للنبي – صلوات الله وسلامه عليه– أن يذكر قومه برسالته، فليس عليه إلا التبليغ، أما حسابهم فهذ أمر من اختصاص الله – سبحانه وتعالى– ولهذا قال (لست عليهم بمسيطر) أي لست عليهم بجبار؛ وهذا قول ابن عباس ومجاهد وغيرهما، وقالَ ابنُ زَيدٍ: لَستُ بالَذي تُكرِهُهُم عَلى الإيمانِ"[3].

من الهدايات القرآنية في سورة الفجر

5- **﴿فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ﴾[الفجر: 13].**

التعبير بالسوط في الآية دليل على قوة الله وعظمته حيث أنه أرسل عليهم عذاب بمقدار السوط الشيئ البسيط مع ذلك أهلكهم ودمرهم، فكيف بعذاب الله العظيم نسأل الله السلامة والعافية.

وفي هذا تشبيه ما لحق بهم من أشكال العذاب الإلهي بالسوط، حيث إن الضرب بالسوط يستخدم لإنزالِ العقوبات بالناس، وذلك جزاء ما كان من هذه الأمم من التفريط في الدين والعصيان، واعتمد على تشبيهه وقع هذا العذاب بوقع السوط المستعمل في تطبيق العقوبات

[1] المراغي، تفسير المراغي، ط1، 127/30.
[2] المراغي، تفسير المراغي، ط30، 173/1.
[3] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ط2، 388/8.

فقد شبه الله ما أنزله عليهم من ألوان العذاب... بالسوط المؤلم الذي يستعمل في تطبيق العقوبات"[1].

وقد استحقوا هذا العذاب المؤلم الشديد جزاءً لما بدر منهم من المعصية والمخالفة لأوامر الله وحرماته.

6- **﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ﴾[الفجر: 14].**

هنا تسلية لكل مظلوم ومكلوم، وتهديد لكل طاغية ومتكبر ومتجبر على خلق الله إن ربك لبالمرصاد.

قال المراغي رحمه الله"أي إن شأن ربك ألا يفوته من شئون عباده نقير ولا قطمير، ولا يهمل أمة تعدت فى أعمالها حدود شرائعه القويمة، بل يأخذها بذنوبها أخذ العزيز المقتدر، كما يأخذ الراصد القائم على الطريق من يمر به بما يريد من خير أو شر، لا يفرط فيما رصد له"[2].

7- **﴿فَأَمَّا الإِنسَانُ إِذَا مَا ابْتَلاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ * وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ﴾[الفجر 15 – 16].**

والابتلاءُ هو على وجهين، إما ابتلاء بالخير أو ابتلاءٌ بالشرّ، وأسعد الناس هو الذي يشكر إذا في السرّاء ويصبر إذا أصابته ضَرّاء، ويبتلى الإنسان بالخير، ليختبره اللّه تعالى هل يكفر أم أنه سيشكر، وكذلك يختبره ليرى صنيعه هل يصبر أم يفجر..."[3].

8- **﴿يَقُولُ يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي﴾[الفجر: 24].**

إن الحياة – على حقيقتها – هي الحياة في الآخرة أما حياة الدنيا فهي زائلة فانية، والسعيد هو من اشترى آخرته بدنياه والتزم الإيمان والعمل الصالح، يقول الإمام الواحدي: "أي: قَدَّمتُ الْخيَرَ والأعمال الصَالِحة من أجل آخِرتي حيث لا يوجد موت فيها"[4].

هِدَايَات قرآنيَّة مِن سورَةِ "البلَد"

9- **﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ فِي كَبَدٍ﴾[البلد: 4].**

لقد خلق الله الإنسان في معاناة ومكابدة مستمرة، فهو في سعي مستمر من أجل مواجهة ظروف حياته ومجرياتها المتغيرة، وذلك من أجل تحصيل رزقه وطلب العيش، فهذا واقع الإنسان،

[1] الزحيلي، التفسير المنير، ط30، 226/3، المراغي، تفسير المراغي، ط1، 144/30.
[2] المراغي، تفسير المراغي، ط1، 145/30.
(3) ابن عثيمين، تفسير جزء عم، ط2، ص196.
(4) الواحدي، التفسير الوسيط، ط1، 486/4.

وهذه طبيعة حاله في دار الدنيا وحتى بلوغ الموت، وقد ركب الله – جل وعلا– الدنيا على هذه الأحوال وتلك الأوصاف حتى يظل المرء في حنين دائم إلى الآخرة وما فيها من النعيم الذي هيأه الله للمؤمنين الصالحين من عباده.

وقد ورد عن الثَّعلبي "عن الوالبي عنْ ابن عباس الحسن: يُكَابِد مصائب الدّنيا وشَدَائِدِ الآخرة"[1].

10- ﴿أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ * وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ * وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾[البلد 8 -10].

في هذه الآية الكريمة إشارة إلى نعم هي من أعظم النعم التي أنعم الله بها على الإنسان كيما يشكر الله ويستعملها في طاعته ومرضاته، وهي كما يسميها بعض العلماء ربوبية الله في النفس.

قال الزحيلي رحمه الله عن سبب مجيء هذه الآيات: إنه من أجل التذكير والتنويه بنعم الله على البشر... والإقرار بتلك النعم يستوجِب شكر المنعم بها، كما يقتضي أن يلتزم الإنسان الإيمان وتقديم العمل الصالح، للتحلي بالصبر على التكليفات الشرعية، والتزام طاعة الله وعدم معصيته، والتصبر على الابتلاءات والمحن"[2].

من هدايات القُرآنِ في سورة الشمس

11- ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا * فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾[الشمس: 7 - 8].

لقد خلق الله النفس الإنسانية ووضع بداخلها نوازع الخير ونوازع الشر، وهذا على سبيل الاختبار لعباده والابتلاء. ما يشينها ويدسيها"[3].

12- ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا﴾[الشمس: 9].

وهي الآية التي تليها، ويقول ابنُ سعدي: " التزكية هي تطهير النَّفس مِن ذنوبها وآثامها، وتنقيتها من عيوبها وذلك يكون بطاعة الله التي ترقي النفس، وتسمو بالعمل الصالح والعلم النافع.

يقول ابن جرير "قد أفلَحَ مَن زَكى الله نفسَهُ، والتزكية تكون بالتطهر من المعاصي، وحملها على الصالِح من الأَعمَالِ"[4].

13- ﴿فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا * فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بِذَنْبِهِمْ فَسَوَّاهَا﴾ [الشمس: 13- 14]

(1) الثعلبي، الْكَشف والبَيَانُ عَن تَفسِير الْقُرآن، ط 10، 207/3.
2 الزحيلي، التفسير المنير، ط30، 253/3.
3 ابن سعدي، تَيسير الكريم الرحمن، ط1، ص 926.
4 ابن جرير، جامِع بيان في تأويلِ القرآن، ط1، 456/24.

"اشتملت الآيات على التحذير من التعرض أو المساس بأوليائه جلَّ وعلا، فإذا همّوا بإيذاء تلك النَّاقة حقَّت عليهم عقوبات ربهم الشديدة..."[1].

من هِدَايَاتِ الْقرآنِ في سورةِ اللّيلِ.

14- **﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى * وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى * وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالأُنْثَى﴾[الليل: 1 – 3].**

وهنا يقسم الله – جل جلاله – بالليل وضده أو مقابله وهو النهار، وكذلك الذكر هو مقابل الأنثى، والمراد من إيراد هذه المتضادات أن تثبت حقيقة ما في الوجود من متغايرات ومتعاكسات، فعلى المنوال نفسه تختلف أعمال العباد.

وقد تلا هذه الآيات قوله تعالى: (إن سعيكم لشتى)، يقول ابن كثير: قُصِد بها الأعمال التي يصنعها الناس وهي متضادة ومتخالفة هي الأخرى، فمنهم من يفعل خيرًا، ومن يفعل شرًّا"[2].

15- **﴿إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى * فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى * وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى * فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى﴾ [الليل 4 – 7].**

من أراد مفاتيح التيسير في الدنيا والآخرة فعليه أن يعطيَّ من ماله مع تقوى الله، وأن يصدق في كلام الله، وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم، ومن خالف هذه الأمور فستكون أموره للعسرى بحسب تفريطه.

16- **﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى﴾[الليل: 19].**

يقول السعدي رحمه الله"لَيسَ لأي إنسان على ذَلِكَ الأَتقَى نِعمَة تَقتَضِي الْجَزَاءَ إلا وكافَأه عَليها، فكان له على الناس الفضل والمنة"[3].

فهي دعوة للإحسان، وأن يترك المرء لأخيه المؤمن من الفضل، ما لا يترجى رده أو تحصيل الأجر عليه.

[1] الشثري، تفسير جُزء عَمَّ، ط226، 1.
[2] ابن كثير، تفسير القُرآنِ الْعَظيم، ط 2، 417/8.
[3] ابن سعدي، تيسير الكريم الرَّحمن، ص926.

المبحث الثاني: الهدايات القرآنية من الضحى إلى سُورَةِ الناس

1- ﴿وَالضُّحَى * وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى * مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى﴾[الضحى 1 – 3].

لا أُنس إلا بالله تعالى، ولا راحة إلا بمناجاته وطاعته، وبانقطاع النفس عن ربها تستوحش ويصيبها الخوف والجزع والفتور، فالقرآن زاد المسلم وغذاء روحه، فمتى قصّر فيه أو انقطع عنه أصابته الوحشة وحل به الضيق، فالوحي والاتصال بالله تعالى كان هو المعين والزاد التي يتقوى بها رسول الله – صلوات الله وسلامه عليه– على مشاق الطريق، كما كانت الإيذاءات والمكائد التي تتربص بالدعوة ؛ فلما فتر الوحي انقطع عنه الزاد، وبقي للهاجرة وحده، حتى نزلت هذه السورة فكانت بمثابة فيض محبة وود ورحمة "[1].

2- ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى﴾[الضحى: 3].

قد يقابل الإنسان المؤمن ظروفا صعبة ولحظات حالكة، فكأنما فيها قد ضاقت عليه الأرض بما رحبت، وأكثر من يشعر بذلك هو العبد الذي نذر نفسه من أجل الدعوة إلى الله، ملتزمًا بالمنهج الرباني في تلك الدعوة، فهو دائما في معية الله يستشعرها في مضيّه وانتقاله، وهو في ذلك مستمسك بالصبر على الابتلاءات والضرَّ.

المنة لله تعالى في كل نعمة نَنعمُ بها، فهو المتفضل، وهو الرزاق، وهو الوهاب، فهذه النعم من بعض ما أعطى اللهُ النبيَّ صلوات الله وتسليمه عليه، فيما مضى، وعطاء الله سيستمر بكثرة أيضا مستقبلًا فيما هو قادم من الأيام، فإن التتبع لمسار حياة النبي منذ ولادته وحتى لحظة نزول الوحي بهذه الآيات، يثبت أنه أصبح بعد ولادته يتيما فقام الله بكفالته، فسخر له جده وعمه اللذين كانا له بمنزلة أكثر من منزلة الأب من أبنائه، وعندما وصل – صلوات الله وسلامهِ عليه– إلى مرحلة الفتوة والشباب فقد أصاب نفسه القلق والانزعاج من جراء ما وجد قومه فيه من الضلال، وأخذت نفسه تلح عليه لإيجاد سبيل الحق، فلجأ إلى الخلوة في غار حراء، حتى أتاه الوحي من جبريل –عليه السلام– مما ملأ روحه بالسكينة والاطمئنان، كما كان النبي فقيرًا مسئول عن عول الكثيرين، فأنعم ربه عليه بالغنى، وسدَّ حاجتهِ.

فيجدر بالمسلم الذي يجد في نفسه جزعاً وأعتراضاً، أن يعدد نعم الله تعالى عليه التي أنعمها عليه، وهباته التي وهبه الله إياها، فيعلم أن يبحر في نِعمٍ لا ساحل لها، وخيرات لا إنقطاع لها، فيقوم بشكرها واستعمالها في طاعته ومرضاته.

(1) سيد قطب، في ظلال القرآن، ط6، 3925/17.

قال القرطبي رحمه الله" وقوله: ﴿**أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى**﴾ يقول تعالى ذِكره معددا نعمهِ على نبيه محمد صلوات الله وتسليماته عليه، وَمُذَكِّرُه بآلائِه عليه: ألم يَجِدَكَ يا مُحَمَّد ربُّكَ يَتِيمًا فَآوَى، يقول: فَجَعَلَ لَكَ مأوَى تأوِي إِلَيهِ، وَمَنزِلًا تنزِله ﴿**وَوَجَدَكَ ضَالا فَهَدَى**﴾ ووجَدَكَ على غيرَ ما أنتَ عَليهِ الآنَ"[1].

3- ﴿**وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى**﴾**[الضحى: 5].**

كل من سار على منهج الرسول الآمين في دعوته إلى الله جلَّ وعلا، وهداية عباد الله مخلصاً لله راجياً ثوابه فإنه سيناله العطية من خيري الدنيا والآخرة وحصول الرضى من رب العالمين.

4- ﴿**أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى**﴾**[الضحى: 6].**

هنا عبر بقوله: ﴿**فَآوَى**﴾ ولم يقل (فآواك) فماالسر في ذلك؟

أما ابن عثيمين فيرى "أنَّه لو كانَ التعبير (فآواك) أن الإيواء غير مختص بذات النبي صلى الله عليه وسلم وحسب، بل إنه يشمل معانٍ أخرى أوسع من ذلك، فإِنَّ اللَّه آوَاهُ، وآوَى بِهِ، آوَى بِهِ الْمؤمِنِينَ فَنَصَرهُم وَأَيَّدَهُم"[2].

من الجوانب القرآنية في سورة الشرح

5- ﴿**أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ**﴾**[الشرح: 1].**

ينبغي للمؤمن أن ينشرح صدره لحكم الله الشرعي، وحكم الله القدري، وأن يرضى به ويسلم له، بل ويفرح به لأنه من الله تعالى.

يقول ابن عثيمين رحمه الله" قوله نشرح صدرك: شرح الصدر أي توسيعه، وذلكَ الشَّرحُ هو الشرحٌ المعنَوِيٌ وليس الشرح بمعناه الحسّي"[3].

6- ﴿**فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا * إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا**﴾**[الشرح: 5 – 6].**

لا يدوم عُسرٌ أبداً، بل سيعقبه يسرٌ بإذن الله تعالى، وقد صحت الرواية عن عمر بن الخطاب، وعلي بن أبي طالب: «لن يغلب عسر يسرين»[4].

7- ﴿**فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ * وَإِلَى رَبِّكَ فَارْغَبْ**﴾**[الشرح: 7 – 8].**

---

(1) القرطبي، جامع البيان في تأويل القرآن، ط2، 24/487-488.

(2) ابن عثيمين، تفسير جزء عم، ط2، ص236.

(3) ابن عثيمين، تفسِير جزء عم، ص241-242.

4 أخرجه الحاكم، في مستدركه، ط1، باب تفسير سورة الم نشرح لك صدرك، 2/575، ح3949.

هنا حث على العمل وعدم التكاسل والتواني والتسويف، وشغل الفراغ وأن لا يبقى المؤمن فارغا أبداً، فإذا فرغ من عمل الآخرة اشتغل بعمل الدنيا بحيث تكون حياة كلها جد، ومع الإنشغال لاينس أن يكون ذلك العمل رغبة في تحصيل ثواب الله ونيل رضاه.

قال المراغي رحمه الله: "فإن انتهيت مِن تأدية عَملٍ ما فهيئ نفسك للتعب فى مزاوَلةِ أعمالٍ أخرى، فإنَّ في الْمُثابرَةِ للذَةٌ تثلج الصدور"[1].

من الجوانب القرآنية في سورة التين

8- **﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾[التين: 4].**

يصرح الله تعالى بأصل الفطرة بعد أن كنى بها، ويؤكد بأنه سبحانه أحسن في خلق الإنسان، وأحسن تقويمه، فهداه إلى الفطرة السليمة.

يقول ابن سعدي رحمه الله"تام الخلق، مُتناسِبُ الأعضَاءِ، قامته منتصِبة... وتلك النَّعم الكثيرة، تقتضي شكر المنعم بها، فأكثر الخلق يعرضون عن أداء الشكر للمنعم ، منصرفون إلى اللهو واللعب"[2].

9- **﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ﴾[التين: 8].**

فحسب المرء أن ينظر ويتأمل في خلق الله عز وجل وملكوته، ليستقر في يقنه أنه أحكم الحاكمين، ومن ثم ينبغي عليه الامتثال والخضوع لأحكامه في كافة أموره في الحياة، ولا يزيغ عن تلك الأحكام إلى ما دونها.

يقول ابن عثيمين رحمه الله"وغرض ذلك الَاسْتَفهامِ هو أن يُقرر اللهُ حقيقة أَنَّهُ أَحْكَمُ الحَاكِمين.. فَهُو سُبحَانّه وَتعالى أَحْكَمُ الحَاكِمِين قَدرًا وَشرعًا، وَلَهُ الْحُكمُ، وإِلِيهِ يُرجَعُ الأَمر كُلّهِ"[3].

من الجوانب القرآنية في سورة العلق

10- **﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ * خَلَقَ الإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ * اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ * الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ﴾ [العلق 1 – 4].**

[1] المراغي، تفسير المراغي، ط1، 192/30.

[2] ابن سعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ط1، ص929.

[3] ابن عثيمين، تفسير جزء عم، ط2، ص254.

هنا امتنان من الله سبحانه وتعالى على الإنسان أن علمه القراءة والكتابة التي بها يتعلم ويُعلم، ويتفقه وتزول عنه الأمية.

قال الخلوتي رحمه الله" وفيها إظهار فضل الله ومنته على ابن آدم بتعليم القراءة والكتابةبالقلم"ثم قال"ولولا القلم ما استقامت أمور الدين والدنيا"[1].

11- ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ * خَلَقَ الإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ * اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ * الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ * عَلَّمَ الإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾[العلق 1 – 5].

قال ابن القيم رحمه الله: "تأمل نعمة الله على الانسان بالبيانين البيان النطقي والبيان الخطي وقد اعتد بهما سبحانه في جملة من اعتد به من نعمه على العبد فقال في أول سورة انزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾.... فتأمل كيف جمع في هذه الكلمات مراتب الخلق كلها وكيف تضمنت مراتب الوجودات الاربعة بأوجز لفظ واوضحه واحسنه

- فذكر أولا: عموم الخلق وهو إعطاءالوجود الخارجي.
- ثم ذكر ثانيا خصوص خلق الانسان لانه موضع العبرة.
- ثم ذكر ثالثا التعليم بالقلم الذي هو من اعظم نعمه على عباده إذ به تخلد العلوم وتثبت الحقوق وتعلم الوصايا وتحفظ الشهادات ويضبط حساب المعاملات الواقعة بين الناس وبه تقيد اخبار الماضين للباقين اللاحقين"[2].

12- ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾[العلق: 1].

فضل (اسم الله تعالى) الشريف، فإنه بركة في كل شيئ يحل فيه.

قال ابن عثيمين رحمه الله: "قوله: ﴿بِاسْمِ رَبِّكَ﴾ قيل معناه متلبساً بذلك، وقيل مستعيناً بذلك، يعني اقرأ مستعيناً باسم الله؛ لأن أسماء الله تعالى كلها خير، وكلها إعانة يستعين بها الإنسان، ويستعين بها على وضوئه، ويستعين بها على أكله، ويستعين بها على جماعه فهي كلها عون" [3].

13- ﴿نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ﴾[العلق: 16].

من أقبح الأخلاق السيئة: أن يجمع الإنسان بين الكذب وتعمد الخطأ، حيث جمع بين إثم القول وأثم والفعل.

([1]) الخلوتي، روح البيان، د.ط، 473/10.

([2]) ابن القيم الجوزية، مفتاح دار السعادة، د.ط، 278/1.

([3]) ابن عثيمين، تفسير جزء عم، ط2، ص 257.

قال الخلوتي رحمه الله" وهو أكثر جزالة قولك ناصية (كاذب خاطئ) فهذا القول يجعل الكافر يظهر وكأنما خرج الكذب والخطأ من موضع الناصية عنده " [1].

14- ﴿سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ﴾[العلق: 18].

من كان لله عابداً، ولشرعة داعياً، وبالقرآن والسنة متمسكاً وعاملا، فإن الملائكة تؤيده وتحفظه بحفظ الله تعالى، ولننظر إلى السيرة النبوية، وعندما قال أبو جهل : إذا رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي بجوار الكعبة كان لآتي إليه حتى يدوس على عنقي. قال: فقال: "لو فعل لأخذته الملائكة عيانًا، ولو أراد اليهود الموت وشاهدوا مقاعدهم في النار، " كانوا قد غادروا وعادوا دون العثور على المال أو العائلة.

لئن رأيت رسول الله يصلي عند الكعبة لآتينه حتى أطأ على عنقه. قال: فقال: "لو فعل لأخذته الملائكة عيانا، ولو أن اليهود تمنوا الموت لماتوا ورأوا مقاعدهم من النار، ولو خرج الذين يباهلون رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجعوا لا يجدون مالا ولا أهلا"[2].

قال المراغي رحمه الله: هذا تحدٍ من الله له ليجمع أنداءه وأقرانه، ويرى إن كان قادرًا على إيقاع الأذى بأهل الصلاح والحق، وهو إن أقدم على ذلك ناله سخط الله وتنكيله، ونحن أيضا سنجمع له من جنودنا الأشداء ممن لا قبل له بهم ولا سلطان على معالتهم " [3].

إن من أعظم ما يحصّن الإنسان به نفسه من شرور الإنس والجن ويعطيه القوة والوقاية والمنعة هو: كثرة الصلاة والتي عبر عنها هنا بالسجود.

يقول ابن كثير: "وقوله: ﴿كَلَّا لا تُطِعْهُ﴾ هذا أمر للنبي، ألا يطيعه فيما يحرضه عليه من التوقف عن الذكر والإكثار منه"[4].

من الجوانب القرآنية في سورة القدر

15- ﴿لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾[القدر: 3].

([1]) الخلوتي، روح البيان، د.ط، 477/10.

([2]) أخرج البخاري أول الحديث في صحيحه، ط1، كتاب تفسير القرآن، باب (كلا لئن لم ينته لنسفعن بالناصية)، 174/6، وأخرجه أحمد في مسنده، ط1، مسند عبدالله بن عباس، 98/4، ح2225، وإسناده صحيح على شرط البخاري، والترمذي في سننه، ط2، (بنحوه)، أبواب تفسير القرآن، باب ومن سورة اقرأ باسم ربك، 443/5، ح3348.

([3]) المراغي، تفسير المراغي، ط1، 204/30-025

([4]) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ط2، 439/8.

إن العبرة ليست بطول العمر، فالإنسان قد يعيش عمرًا طويلًا ولكنه لا ينتفع به في الطاعات، وإنما العبرة بحسن العمل فقط.

"إن أجر العمل في هذه الليلة، يفوق أجر عمل الإنسان في ألف شهر مما دونها"[1].

16- **﴿تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ﴾[القدر: 4].**

دخول الملائكة للبيت خيرٌ ورحمه، وخلو البيت منهم دليل على عدم البركة والخير.

يقول ابن كثير رحمه الله"أي: تتنزل الملائكة بكثرةٍ أَثْناءَ تَلكَ اللَّيلَة فهي كثيرةُ الْبرَكَةِ، والملائكة يتَزايدون في أوقات الْبركَة والرَّحمَةِ، كما أنهم يحيطون بأماكن تلاوةِ القرآن ويحيطون بحلق الذكر"[2].

من الجوانب القرآنية في سورة البينة

17- **﴿فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ﴾[البينة: 3].**

القرآن الكريم أعظم الكتب قيمة ومكانة، وأشرفها علواً ومنزلاً.

قال ابن عاشور رحمه الله"تخلل ذلك تنويه بالقرآن وفضله باشتماله على ما تضمنته الكتب الأخرى بها الرسل من قبل [3].

18- **﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ﴾[البينة: 5].**

متى ما عادت الأمة الإسلامية إلى توحيد الله وإفراده بالعبادة والبعد عن الشرك والبدع، فإنها تتحد وتتفق وتصبح أمة قوية لها الرهبة والهيبة في قلوب الأعداء.

قال المراغي رحمه الله" افترقوا ووقع بينهم الخلاف والشقاق ونسوا أنهم مأمورين فقط بما يُصلِح دينهم ودنياهم، وما يجلب لهم سعادة فى معاشهم ومعادهم..."[4].

19- **﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾[البينة: 8].**

أعظم نعيم في الجنة يناله المسلم هو حصول الرضى من رب العالمين عن عبده.

---

[1] الزحيلي، التفسير المنير، ط30، 336/3.

[2] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ط2، 444/8.

[3] ابن عاشور، التحرير والتنوير، د.ط، 468/30(بتصرف).

[4] المراغي، تفسير المراغي، ط1، 215/30.

يقول ابن عاشور رحمه الله"وجملة: رضي الله عنهم حال من ضمير خالدين، أي خالدين خلودا مقارنا لرضى الله عنهم، فهم في مدة خلودهم فيها محفوفون بآثار رضى الله عنهم، وذلك أعظم مراتب الكرامة قال تعالى: ورضوان من الله أكبر ورضى الله تعلق إحسانه وإكرامه لعبده.

وأما الرضى في قوله: ورضوا عنه فهو كناية عن كونهم نالهم من إحسان الله ما لا مطلب لهم فوقه"[1].

من الجوانب القرآنية في سورة الزلزلة.

20- **﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا﴾[الزلزلة: 4].**

ستتحدث الأرض يوماً ما عمّا عمل عليها الإنسان من خير أو شر، فما أجمل أن يكثر المؤمن من شهود الخير له، وذلك بكثرة الأعمال الصالحة في بقاع شتى من الأرض.

قال السعدي رحمه الله"تشهد على البشر العامِلين بما قاموا من أعمال خيرٍ أو شرٍّ، فإن الأرض من جملَة من يشهَدُونَ عليهِم بأعمَالهِم "[2].

21- **﴿يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ﴾[الزلزلة: 6].**

كلٌ سيرى نتائج ما عمل في الدنيا، فمن أحسن فله جزاء وعاقبة إحسانه وزيادة، ومن ضل وبغى فلا يلومن غير نفسه.

يقول ابن جرير رحمه الله"يومئذ يصدر الناس أشتاتا متفرقين، عن اليمين وعن الشمال، ليروا أعمالهم"[3].

فينظر المحسنون إلى أعمالهم ويعرفون جزاءها الحسن وجائزتها، ويرى كذلك المسيئ والمخطئ ذنوبه وآثامه.

من الجوانب القرآنية في سورة العاديات.

22- **﴿وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ﴾[العاديات: 8].**

شدة تعلق الإنسان بالمال، والمتاع.

[1] ابن عاشور، التحرير والتنوير، د.ط، 486/30.

[2] ابن سعدي، التيسير ، ص932.

[3] ابن جرير، جامع البيان، ط1، 549/24.

قال المراغي رحمه الله" وهو بسبب هذا الحب والشغف بالمال والتعلق به – لشديد البخل، يتناهى في حرصه، ويبالغ في إمساكه واحتفاظه بهذا المال"[1].

23- ﴿وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ﴾[العاديات: 10].

القلوب هي محل نظر الرب سبحانه وتعالى، فحري بالمسلم أن يعتني بقلبه، وأن يحرسه (ما استطاع) من فتن الشبهات والشهوات وغيرها مما يصرف أو يضعف تعلق القلب بالله.

قال الزحيلي: "وركز على أعمال القلوب.... فإنَّهُ لولا الْبوَاعِث والإرادات في القلوب، لما وقعت الأفْعَالُ الجَّوَارِح"[2].

من الجوانب القرآنية في سورة القارعة.

24- ﴿الْقَارِعَةُ * مَا الْقَارِعَةُ﴾[القارعة 1 – 2].

إن يوم القيامة يوم عظيم كرر الله ذكره في هذه السورة تعظيماً، وتفخيماً، وتهويلا، فيجب على المسلم أن يستعد لهذا اليوم، وأن يعمل على إثقال موازينه حتى تحصل له السعادة الأبدية في جنات النعيم، وأن يستحضر الآخر في كل حين.

25- ﴿فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ * فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ * وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ * فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ﴾[القارعة 6 – 9].

الحسب، والمال، والجاه، لاوزن لها عند الله يوم القيامة، وإنما الميزان هو ثقل الموازين بالأعمال الصالحة، وعلى رأسها التوحيد.

من الجوانب القرآنية في سورة التكاثر

26- ﴿أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ﴾[التكاثر: 1].

جَبلَ الله الإنسان على حب التكاثر في أمور الدنيا، والسعيد من جعل تكاثره في مراضي الله تعالى وفي محبوباته، حتى ينال السعادة في كلٍّ من دنياه وآخِرته.

يقول ابن كثير رحمه الله"انشغلتم بحبّ الدنيا ونعيمها وزهرتها عن الإعداد للآخرة، وتماديتم في ذلك حتى أتاكُم الموت وذهبتم إلى المقابر، وأصبحتم من ساكنيها؟!"[3].

27- ﴿ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾[التكاثر: 8].

---

[1] المراغي، تفسير المراغي، ط1، 224/30.

[2] الزحيلي، التفسير المنير، ط30، 371/3.

[3] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ط2، 477/8.

التذكير بنعم الله تعالى وأن الإنسان سوف يسأل عنها يوم القيامة، وكيف استخدم تلك النعم؟هل استخدمها في مراضي الله؟أم في مساخطه.

قال ابن كثير: "أي: ثمَّ لتُسأَلُنّ يومَئِذٍ عَنْ شُكرِ ما أَنعَم الله بهِ عَلَيكُم، ... ما إِذَا قَابَلتُم بِهِ نَعَمّهِ مِنْ شُكرِهِ وَعِبَادَتهِ"[1].

من الجوانب القرآنية في سورة العصر

28- **﴿وَالْعَصْرِ * إِنَّ الإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ * إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾[العصر 1 – 3].**

كل إنسان خاسر يوم القيامة إلا من اتصف بصفات أربع، كماذكرها الله تعالى في هذه السورة(الإيمان– العمل الصالح–التواصي بالحق–التواصي بالصبر).

يقول ابن سعدي رحمه الله" ولهذا فقد جاء تعميم الخسار لكلّ إنسَانٍ، إلا من تحلى بصفات أربعة: . الإيمان بالله، .. والعمل الصالح، ... والتواصي بالحق، الذي هو الإيمان والعمل الصالح، فبالأمرين الأولين، يكمل الإنسان نفسه، وبالأمرين الأخيرين يكمل غيره، وبتكميل الأمور الأربعة، يكون الإنسان قد سلم من الخسار، وفاز بالربح [العظيم] [2].

29- **﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾[العصر: 3].**

لا يكفي الإقتصار على الإيمان القلبي، دون عمل الجوارح للصالحات المقربات إلى الله تعالى.

وكان لاستثناء المؤمنين الذين يعملون الصالحات من الخسران الإنسان دلالة مهمة، وذلك لأن سبب الخسران هو انتفاء الإيمان، وعلم من الموصول أن الإيمان والعمل الصالح هما سبب انتفاء إحاطة الخسر بالإنسان"[3].

من الجوانب القرآنية في سورة الهمزة

30- **﴿وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ﴾[الهمزة: 1].**

خطورة الأعتداء على حقوق الناس ولو بأبسط الأمور، كهمزهم وهو السخرية بفعل من أفعالهم، أو لمزهم باللسان وعيبهم.

---

[1] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ط2، 474/8.

[2] ابن سعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ط1، ص934.

[3] ابن عاشور، التحرير والتنوير، د.ط، 532/30.

قال ابن كثير "الهمز: بالقول، واللمز: بالفعل. هو الذي يزدري النَّاس وينتقِص منهم[1]. من الجوانب القرآنية في سورة الفيل.

31- ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ * أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ﴾[الفيل 1 – 2].

كل من يسعى إلى حقٍ بسوء فتكون عاقبته أن يرد الله كيدِه إلى نحرِه، وتدبيره تدميراً عليه، وسعيه إلى خسران وتباب، فلايحزن المسلم على كيد الأعداء ومكرهم فإن الله لهم بالمرصاد، وإنما يمهلهم ثم يأخذهم أخذ عزيز مقتدر.

يقول ابنُ كَثيرٍ: "لقد أنعم الله على قريش ببعض النعم منها تلك، حَيث صرف عنهم وحماهم من مكائد أصحاب الفيل، فأبادهم الله وأحبط مساعيهم في هدم الكعبة ومحوها، ، وردَّهم خائبين مدحورين"[2].

من الجوانب القرآنية في سورة قريش

32- ﴿لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ * إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ * فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ * الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ﴾[قريش 1 – 4].

نعم الله تعالى كثيرة، فينبغي أن تقابل تلك النعم بالشكر، ومن أعظم ما يشكر الله به هو: توحيده بالعبادة والسمع والطاعة لأمره، وأمر رسوله صلى الله عليه وسلم.

يقول ابن عثمين رحمه الله"ي فبهذه النعم العظيمة يجب عليهم أن يعبدوا الله، والعبادة هي التذلل لله عز وجل محبة وتعظيماً. أن يتعبد الإنسان لله يتذلل له بالسمع والطاعة"[3].

33- ﴿الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ﴾[قريش: 4].

هاتان نعمتان عظيمتان (الرزق– الأمن) فلاينعم الإنسان في هذه الحياة إلا بهما، فلاحياة مع الجوع، ولاطمأنينة مع الخوف، وباجتماعهما تكون تمام النعمة.

قال الزحيلي رحمه الله" وأخذ يعدد نعم الله الأخرَى التي أنعم بها على قرِيشٍ، : فهو الذِي أَطعَمهم من جوع... وآمنهم من خوف، فشملهم بالأمن والاستِقرَار "[4].

من الجوانب القرآنية في سورة الماعون

[1] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ط2، 481/8.
[2] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ط2، 483/8.
[3] ابن عثيمين، تفسِير جُزء عَمَّ، ط 2، ص322.
[4] الزحيلي، التفسير المنير، ط30، 417/3.

34- ﴿فَذَلِكَ الَّذِي يَدُعُّ الْيَتِيمَ * وَلَا يَحُضُّ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ﴾[الماعون: 3].

خطورة من اجتمع فيه أمران: دفع اليتيم والقسوة عليه، ولايطعم ولايحث على إطعام المسكين، وهذه صفة المكذب بالدين.

قال المراغي رحمه الله" (فذلك الذي يدع اليتيم) يعود ويرجع على المُكذّب بالدين هو الذي يعنف اليتيم، ويزجره حين يطلب منه شيئا...وهو لا يحث الناس على إطعام اليتيم، ولا يفعل ذلك"[1].

35- ﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ﴾[الماعون: 4].

"لا تصح الصلاة، دون أن تحقق الصلة بالله، فلا يحصل عبد نفعا من صلاته، ما لم يتصل قلبه بخالقه، وبارئه، وحرص على الإخلاص في عبادته"[2].

يقول ابن كثير رحمه الله متكلما عن الذين لايعتنون بالصلاة وعلى رأسهم المنافقون "وإما عن وقتها الأول فيؤخرونها إلى آخره دائما أو غالبا. وإما عن أدائها بأركانها وشروطها على الوجه المأمور به. وإما عن الخشوع فيها والتدبر لمعانيها، فاللفظ يشمل هذا كله، ولكن من اتصف بشيء من ذلك له قسط من هذه الآية. ومن اتصف بجميع ذلك، فقد تم نصيبه منها، وكمل له النفاق العملي"[3].

من الجوانب القرآنية في سورة الكوثر

36- ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ * فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ * إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾[الكوثر 1 – 3].

في هذه السورة إيناس للرسول صلى الله عليه وسلم، والإحتفاء به، والعناية به، ورعايته من كيد المعارضين، وبشارة للنبي –عليه السلام– بالخير الكثير.

قال ابن عاشور رحمه الله: "اشتملت على بشارة للنبي بإعطائه الخير الكثير في دنياه وآخرته، وعليه أن يشكر هذا العطاء بالامتثال لعبادة الله، وأن تطاول المشركين بالثروات والنعم على المؤمنين لا ينفعهم ....."[4].

37- ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ﴾[الكوثر: 2].

في الآية توجيه من الله للنبي – عليه السلام بأن يشكر النعمة التي أنعم الله بها عليه وهي الكوثر والخير الكثير الغير منقطع وأن يخلص لله العبادة وعلى رأسها الصلاة.

---

[1] المراغي، تفسير المراغي، ط1، 249/30.

[2] القاضي، التفسير العقدي لجزء عم، ط1، ص372.

[3] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ط2، 493/8.

[4] ابن عاشور، التحرير والتنوير، د.ط، 572/30.

قال الطبري رحمه الله: "فقد خصه بالصلاة له، والنحر لشكره، فتأويل الكلام إذن: لقد أعطيت يا محمَّد الكوثر.... فأخلِص لِربكَ الْعِبادَةَ، وأفرد له صلاتِكَ وَنُسكك، خِلافًا لما يفعله الكافرون، من التعبد لغير الله والنحر له"[1].

ففي السورة خير كثير وفضل عميم لا يناله إلا من كان فيه أمران عظيمان، وكل أمر عظيم يكون ثوابه عند الله عظيم:

- الأول الإخلاص لله تبارك وتعالى.
- والثاني الاتباع للنبي الكريم –صلوات الله وسلامه عليه– واتباع منهاجه القويم.

أما الإخلاص ففي قوله جل وعلا: ﴿**فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ**﴾ أي مخلصاً لله متقرباً إليه بصلاتك وبنحرك، وذُكر هنا الصلاة والنحر لأن الصلاة أعظم العبادات البدنية والنحر أعظم العبادات المالية؛ أي ليكن تقربك في عباداتك البدنية والتي أعظمها الصلاة وعباداتك المالية والتي أعظمها النحر لله الواحد الذي لا شريك لَهُ، نظير قوله تعالى: ﴿**قُلْ إِنَّ صَلاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * لا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ**﴾**[الأنعام: 162 – 163]**. ففي هذا التنبيه على الإخلاص للمعبود وأن تكون أعمال العبد كلها خالصةً لله سبحانه وتعالى لا يجعل مع الله جل وعلا شريكاً في شيء من هذه الأشياء .

وأما اتباع النبي عليه السلام فمستفاد من قوله: ﴿**إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الأَبْتَرُ**﴾ والشانئ هو المعادي المبغِض للنبي عليه الصلاة والسلام ولسنته ولطريقته ولهديه القويم، فمن كان كذلك فهو أبتر أي أقطع محرومٌ من كل خير وفضيلة في الدنيا والآخرة، وهذا كما أسلفت فيه التنبيه على محبة النبي عليه الصلاة والسلام ومحبة ما جاء به والإقبال على هديه الكريم عليه الصلاة والسلام ولزوم نهجه والحذر الشديد من مخالفته عليه السلام ، لأن كلَّ من كان معادياً أو مبغضاً للنبي عليه الصلاة والسلام أو مبغضا لهديه وسنته فإن أمره إلى اضمحلال وشأنه إلى انبتارٍ وانقطاع فلا خير يحصِّل له في دنياه ولا في أخراه.

من الجوانب القرآنية في سورة الكافرون.

38- ﴿**قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ * لا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ * وَلا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ**﴾**[الكافرون: 1-3]**.

هنا قاعدة من قواعد القرآن الكريم وهي: أن الله سبحانه وتعالى يقرن النفي بالإثبات ففي هذه السورة نفى سبحانه عبادة سوى الله وأثبت العبادة له وحده جل وعلا.

(1) الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، ط1، 656/24.

قال ابن القيم "أن المنهج القرآني هنا هو أن يقرن النفي بالإثبات، فيتحقق نفي العبادة لما هو دون الله، بينما يثبت العبادة لله.... فتضمَنت السورَة الصفات التي تليق بجناب الله من صفات، ونفيها للشَّريكِ أصلًا وفرعًا ونَظِيرًا"[1].

39- ﴿وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ﴾[الكافرون: 5].

فيه دليل على نبوة الرسول صلى الله عليه وسلم حيث حكم على هولاء الثلاثة (الأسود بن المطلب بن أسد، والوليد بن المغيرة وأمية بن خلف، والعاص ابن وائل) أنهم لن يسلموا فكان ما ذكر الله تعالى عنهم فماتوا كلهم على الكفر.

قال ابن عاشور رحمه الله" تنبيه أن الله أعلمه بأنهم لن يعبدوا الله، وتقوية لدلالة هذين الخبرين على نبوءته، فقَد أَخبر عَنهُم بِذلكَ فَمَاتَ أُولَئك كُلّهم على الْكُفر..."[2].

40- ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾[الكافرون: 6].

وتضمنت هذه السورة ملامح منهج إصلاحي، هذا المنهج حاسم ولا يتنازل ليقبل بأنصاف الحلول في الأمور العقدية، فقد كان فيما عرضوه مساواة للباطل بالحق وفيه تعليق المشكلة، وفيه تقرير الباطل؛ إن هو وافقهم ولو لحظةً.

قال المراغي رحمه الله: "هو الأختلاف التام في المعبود والعبادة، فليسلنا عبادة واحدة ولا معبود واحد، لأن معبودنا ليس له ند ولا نظير، أما معبودكم فهو دون ذلك"[3].

من الجوانب القرآنية في سورة النصر.

41- ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا﴾[النصر: 3].

فضيلة الإستغفار وعظم أجرها، وقد عنى الله بهذه الفضيلة عناية كبيرة في مواضع مختلفة من القرآن الكريم.

يقول الزحيلي رحمه الله"لهذا ختم الله هذه السورة بأمر الله نبيه بالإكثار من الصلاة، والتسبيح لله، أي تنزيه الله عن كل ما لا يليق به ولا يجوز عليه، والحمد لله على ما آتاه من الظفر والفتح، وسؤال الله الغفران مع مداومة الذكر، والله كثير القبول للتوبة على المسبحين والمستغفرين، يتوب عليهم ويرحمهم، ويقبل توبته"[4].

[1] ابن القيم، التفسير القيم، ط1، ص 595.
[2] ابن عاشور، التحرير والتنوير، د.ط، 583/30.
[3] المراغي، تفسير المراغي، ط1، 256/30.
[4] الزحيلي، التفسير المنير، ط30، 451/3.

النتائج:

- إن القرآن الكريم به الكثير من الهدايا التي يمكن استنباطها من التفاسير.
- هناك الكثير من الطرق والوسائل ذكرها العلماء، وهي تسهل كشف الهدايات القرآنية.
- ثمة علاقة مهمة تربط بين الهدايات القرآنية ومسألة بناء الإنسان بطريقة سوية قويمة، وهذا يكون على عدة مستويات وهي:
  - تأصيل الجانب العقدي
  - تقوية الجانب التعبدي
  - تزكية النفس وترسيخ القيم
  - بناء الشخصية
- كتب التفسير وخاصة المتأخرة مليئة بالهدايات القرآنية وتحتاج إلى مزيد قراءة وقوة تأمل.
- على المسلم بذل الجهد في استخراج تلك الهدايات فإنه لايزال هناك كنوز من الهدايات لم يُتوصل إليها فهذا القرآن لاتنتهي فوائده وأسراره.

قائمة المصادر والمراجع:

- ابن حيان، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، تحقيق صدقي محمد جميل، د.ط، بيروت، دار الفكر، 1420هـ.
- ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر, التحرير والتنوير ، د.ط, تونس, دار التونسية للنشر، 1984م.
- ابن عثيمين، محمد بن صالح بن محمد العثيمين، تفسير جزء عم، ط2، الرياض– دار الثريا للنشر والتوزيع، 1423هـ.
- ابن عثيمين، محمد بن صالح بن محمد، تفسير الكهف، ط1، الرياض–دار ابن الجوزي، 1421هـ.
- ابن عطية، عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد، ط1، بيروت– دار الكتب العلمية، 1422هـ.

- ابن فارس, أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني, معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام محمد هارون، د.ط, –دمشق– دار الفكر,1399هـ.
- ابن كثير, إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي, تفسير القرآن العظيم، تحقيق سامي بن محمد سلامة, ط، 2، الرياض–دار طيبة للنشر والتوزيع، 1420هـ.
- ابن كثير، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري,فضائل القرآن ، ط1، القاهرة–مكتبة ابن تيمية، 1416هـ.
- الثعالبي، عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف، الجواهر الحسان في تفسير القرآن، تحقيق محمد علي معوض وعادل أحمد عبد الموجود، ط1، بيروت– دار إحياء التراث العربي، 1418هـ.
- الثعلبي، أحمد بن محمد بن إبراهيم، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، أبي محمد بن عاشور، ط1، بيروت–دار إحياء التراث العربي، 1422هـ.
- الجرجاني، عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، درج الدرر في تفسير الآي والسور، تحقيق طلعت صلاح الفرحان و محمد أديب شكور أمرير، ط1، دار الفكر–عمان، 1430هـ.
- الجزائري، جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر، أيسر التفاسير ، ط5، المدينة النبوية–مكتبة العلوم والحكم، 1424هـ.
- الحسيني، محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله، فتحُ البيان في مقاصد القرآن د.ط.، بيروت–المكتبة العصرية، 1421هـ.
- الزحيلي، وهبة بن مصطفى، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج ، ط3، دمشق–دار الفكر المعاصر، 1418هـ.
- الزرقاني, محمد عبد العظيم, مناهل العرفان في علوم القرآن، ط3، مصر– مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، 1415هـ.
- الزركشي, البرهان في علوم القرآن,ط1
- الزلباني، محمد محمد، القيم الاجتماعية مدخل للدراسات الأنثروبولوجية والاجتماعية ط1، مصر– مكتبة النهضة.

- الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ط3، بيروت– دار الكتاب العربي، 1407هـ.
- السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق، عبد الرحمن بن معلا اللويحق، ط1، بيروت– مؤسسة الرسالة، 1420هـ.
- السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر بن حمد، القواعد الحسان لتفسير القرآن، ط1، الرياض–مكتبة الرشد، 1420.
- السمعاني، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني التميمي، تفسير السمعاني، تحقيق ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، ط1، الرياض– دار الوطن، 1418هـ.
- سيد قطب، إبراهيم حسين الشاربي، في ظلال القرآن ، ط17، بيروت– القاهرة–دار الشروق، 1421هـ.
- الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني، أضواء البيان، د.ط، بيروت– دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع، 1415هـ.
- الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله، فتح القدير ، ط1، دمشق– بيروت، دار ابن كثير– دار الكلم الطيب، 1414هـ.
- الصابوني، محمد علي، روائع البيان تفسير آيات الأحكام، ط3، دمشق–مكتبة الغزالي وبيروت– مؤسسة مناهل العرفان، 1400هـ.